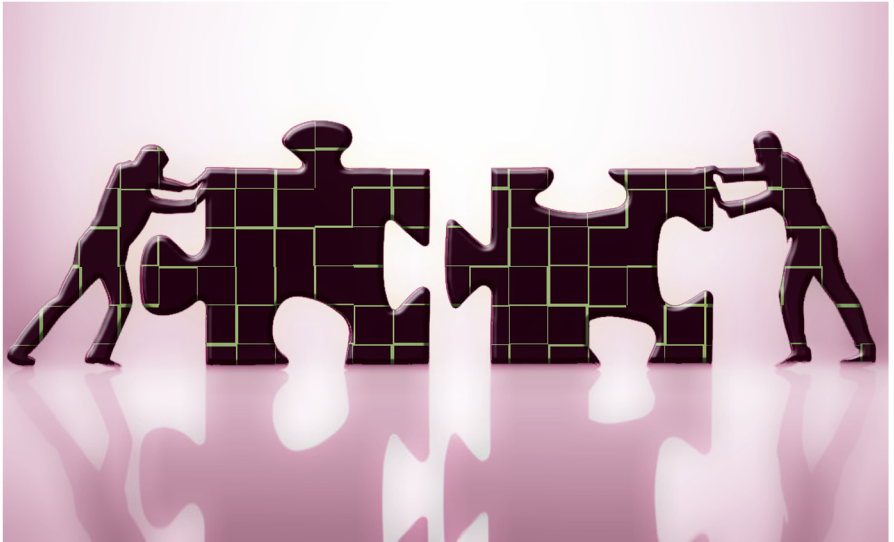


أحمد عمر زعبار

أنا الآخر

شعر



منتدى المعارف

alMaaref Forum



أنا الآخر

أحمد عمر زعبار

أنا الآخر

شعر

منتدى المعارف
alMaaref Forum



الفهرسة أثناء النشر - إعداد منتدى المعارف

زعبار، أحمد عمر

أنا الآخر / أحمد عمر زعبار.

٢١٨ ص.

ISBN 978-614-428-276-2

١. الشعر العربي. أ. العنوان.

297

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر منتدى المعارف»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنتدى المعارف
الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٢٤

منتدى المعارف

بناية «طبارة» - شارع نجيب العرداتي - المنارة - رأس بيروت
ص.ب: ٧٤٩٤ - ١١٣ حمرا - بيروت ٢٠٣٠ ١١٠٣ - لبنان

بريد إلكتروني: info@almaarefforum.com.lb

إهداء

إلى روح والدي عمر بن أحمد زعبار:
ليتنا رأينا معا ما رأيتَ وما أرى

إلى والدتي آمنة في سلامها الأبدي..روحك لا تغادرني

أمي التي أودَعْتُ جَنَّتْهَا الثرى
ما زالت الروحَ التي في أضلعي
لا زلت في حزني أعانق حُضْنَهَا
وتعيش أحلامي وأفراحي معي

تقديم

د. طاهر بن يحيى

أكاديمي، أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تونس

أحمد زعبار مسكون بنظم الشعر منذ أمد بعيد، غزير الكتابة كثير الإنتاج لا يكاد ينقطع عن ترويض نثر الكلام والسباحة في بحور الشعر حتى غدا الشعر هوية ثانية لذاته. حين تقرأ ديوانه هذا أو ديوانه السابق، أو أشعاره الأخرى الكثيرة التي لم ينشرها، تسلّم تسليمًا بأنّ علاقته بالشعر علاقة تماهٍ وانصهارٍ، فكان أن اتخذها - أي الشعر - أداةً للتعبير عن جوهر الوجود والإقامة في فضائه بعيداً عن جمال الصورة وثرء الموسيقى وإن كانت مثل هذه الاعتبارات مما يشدّك إلى قريضه وإبداعه. لم يكن صدفة أن اختار أحمد زعبار في فاتحة ديوانه نصّاً شعرياً يحمل عنوان «القصيدة»، ولم يكن صدفة أن يفصح منذ البداية عن جوهر الشعر عنده بعد طول تجربة ومعاينة جماليّة:

القصيدة

ليست موسيقى

لرقص المعنى مع الكلمات

القصيدة

إيقاع الوجود

سؤال الحياة

وتلك أمانة على أن الشاعر خرج من طور تعلّم أجديات الكتابة الشعرية إلى التساؤل عن جوهر الكتابة الشعرية ومآتى المزية فيها وأسرار بلاغتها، وفي اختياره لعبارة وصور من قبيل «إيقاع الوجود» و«سؤال الحياة» ورقص المعنى» ما يشي بأنه في مرحلة ما بعد الاكتشاف والنضج.

أحمد زعبار شاعر سيني، عاصر كل محن العروبة المتجددة، وتغذى بل رضع من معين شعر الكبار كل الكبار من المتنبي إلى نزار ودرويش والشابي وغيرهم، ولم يفطم ولن يفطم أبداً. فكيف لا يكتب في أحزان الوطن ومآسى الأمة، وكيف لا يكتب في الحب والعشق والمرأة، وكيف لا يخلص إلى معان هي أقرب إلى التأمّلات الوجودية، وكيف لا يغوص في قاع الدلالة والحكمة لابتدع تعريفات للوجود جديدة وليقع على حدود للحياة طريفة.

تلك هي الثلاثية الأغراضية - إن جاز التعبير - التي تدور عليها قصائد ديوانه: «أنا الآخر».

لا يختلف الأمر كثيراً عن «تفاح المحبة» ديوانه الأول، لكن اختلفت النسب والمقادير، فكان أن صمّر صوت المحب العاشق، وكان أن علا صوت الحكيم المتأمل، أما شعره

السياسي والنقدي تجاه وطنه وأمته وعصره فظل في الحدود التي عبّرت عنها مجموعته الأولى.

١ - غزليات الشاعر كما كنا نذكر قليلةً عدداً، لكنّها مميّزةٌ نوعاً وطريقةً كتابيةً، حاضرةً في مواضع مختلفة من الديوان، فيها ما يذكرّك بأعتى «الإباحيين» وأحفاد «الأبيقوريين» من أتباع دين اللذة والشبق، وفيها ما يعود بك إلى أشعار «العذريين» بل «الروحانيين» وهم يجردون المرأة من آدميتها لتستحيل ملاكاً طائراً في سماء الكون والوجود. فلئن قال في موضع من الديوان:

لا بأس

إن طاردت اللذة

دون تعبٍ أو يأس

ما الدنيا إلا امرأة

يعشقها القلب

وكأس

وإن قرأت له أيضاً:

إن تبتسم يتورد الخدُّ

وعلى الشفاه تفتح الوردُ

.....

فإذا أطعت عيونك وقصدتها

برز إليك مسلماً نهْدُ

سجد إله الحسن معترفاً
أنتِ الإلهة وهو لك عبدٌ

فأنت تقرأ له أيضاً كلاماً مختلفاً في التغني بالحب والعشق
والهيام:

أحبك

ليس لأنك أحلى النساء

فكلّ النساءِ جميلات في أعين العاشقين

أحبك لأنك رقصة شكّي نحو اليقين

لأنك معنى وجودي

لأنك أنت الفضاء الذي

يوسّع في كلّ يوم حدودي

/...../

لأنك أنت ما أتنفّسُ

وأنت الإلهي، أنت المقدّس /.....

غزل أحمد زعبار إجمالاً مزيج من معان مألوفة موروثية
كالشكوى والعتاب والمعاناة والتعبير عن مرارة الهجر والرغبة

في الوصال، من جهة، ومن معانٍ ذات مسحة صوفية ذهب في التعبير عنها إلى أقصى مدى، من جهة ثانية. ونعتقد أنّ التجرد من الحسيّة والنأي عن مفهوم الرغبة بالمعنى الشبقي للكلمة أهمّ ما ميّز غزليّات الشاعر، فكان أن تحوّلت ثيمة العشق عنده إلى عين جارية في خلاء الطبيعة، منها يفيض «جمال الكون» بعبارة، وفيها يتجسد معنى الحياة بل الوجود بعبارتنا، بل فيها تتحوّل المرأة إلى معراج نحو «الألوهية» و«المقدّس» والمطلق. في كلمات قليلة: الحبّ في مذهب الشاعر «عقيدة» بل «دين» كما صرّح، و«روح الوجود» و«روح الحياة» كما ردّد.

٢ - إذا كانت غزليات الشاعر بمثابة القبلة الداخلية التي ترشده إلى «مجاهل» النفس وجوهرها، فإنّ شعره السياسي العالي النبرة بمثابة القبلة الخارجية التي تضيء له ظلمات الزمان وظلمه، مآسيه وفصوله التراجيدية، بعض سراب «الربيع» وامتداد خريف العروبة.

وحين تسكنك «روح الشعر» وحين تعاصر مآسي الأُمَّة منذ ولادتك على امتداد عقود طويلة من «النكبة» إلى «النكسة» إلى «نكسة النكسة» فالتطبيع فالاستسلام فانسداد الأفق، فلا يمكن لك إلا أن تتحوّل إلى «مرجاف» يقيس بها درجة «الزلازل» التي لم تترك «بنية» إلا وصدّعتها ولا حقلاً إلا وحوّلتها إلى أرض بور. ذاك هو أحمد زعبار في شعره السياسي: صوت ساخط، هجاء سليط، لا يترك ولا يذر، يلبس ثوب المجاز طوراً ويخرج المعاني عارية أطواراً، يكاد يسمّي الأشياء بأسمائها في الكثير من

الأحيان، ويتخفى وراء بعض الصور والمجازات أحياناً أخرى، وفي كل الحالات لا يبلغ بتخييله حدّ الغموض والاستعارات البعيدة، ولا يعرّي الكلام من ثياب «المحاكاة» كلّ التعرية فيسقط في النثرية.

وليس السخط في أشعار زعبار عقيدة وقدراً رغم استيلائه على معظم شعره السياسي، فقد يبدو متفائلاً متغنياً في ردهات قليلة من رحلة الديوان: ويمكنك أن تقرأ «هنا تونس» وفيها يتغنّى بالوطن، وبمنزلة المرأة في هذا الوطن، بثورته وبحقوق الفرد بعد ثورته، بريادته في تعبيد طريق الحرية وفي التبشير بفجر للعروبة «جديد» وفي تبديد «سحب» الظلام.

حرص الشاعر على أن يجعل من «تونس» أحد مكونات العنوان في ثلاث قصائد كاملة (في تونس، هنا تونس، تونس الشهيدة)، وفيها جميعاً تغنى بسحرها و«ياسمينها» وتاريخها وجمالها، لكنّه نظم في «تونس» العدد الأكبر من شعره الوطني بنبرة مختلفة متوتّرة ساخطة ناقدة ساخرة بلغت حدّ الهجاء و«الشتيمة الشعرية» إن جاز التعبير، وهو في كلّ ذلك يستسلم استسلاماً للنفس، والنفس «أمانة» بكل ما يعنّ في ذهن الشاعر. لا غرابة أن يفتتح أحمد إحدى قصائده:

خدعت حكومات «الربيع» شعوبنا

لا ثورة بقيت ولا ثوار

هل ثورة وتقودنا نحو الورا

ويمول أهدافها الدولارُ

ويختمها:

ماذا أفدنا إن طردنا ظالما

ليقودنا من بعده استعمارُ

وهو بذلك يعيد صياغة موقف كان عبر عنه في الديوان
الأول حينما قال:

اليوم الأخير من الاستبداد

هو أول يوم في التيه

ذهب السيد والأسياد

وجاء الظل والشبيه

وإجمالاً تتراوح النصوص الشعرية السياسية في ديوان
الشاعر بين الإيحاء والحرص على جمالية التعبير، وبين المباشرة
والشفافية إلى درجة تتحوّل معها القصائد أحياناً إلى «بيانات»
تعبّر عن وجهة نظر «سياسية» من دون أي نوع من أنواع القناع.
فلا غرابة مثلاً أن يهوي بفأسه على أحد الرموز السياسيين الذين
استفرغ فيهم كلّ ما يختزنه من طاقة في الهجاء و«السلخ»، لا
يبالي بمن يكون من «شيئته» ومن يكون من «خصومه»: فكان
أن عنون قصيدته بمقتضى ذلك:

خطاب مباشر لأبي جهل المسلماني

وكان أن قال ساخرًا في بعض مقاطعها:

أبا جهلٍ

ما جدوى التستّر؟ ما أفادك؟

والأرض أرضك والبلاد بلادك

خسّوا

ما مُتَّ إنك بيننا

وتسير فينا ملهما أحفادك.../

الحيُّ أنتَ تصرّفُ أحوالنا

ولك البلادُ

ولك العبادُ

كلّهم عبّادك

.....

أبا جهلٍ

حمى الله شبابك

من العلم من العقل نُعيدك

رجال الفكرِ حرّاسُ على بابك

فهم في الأصل أختيارُ تلاميذك
وهم رُوّاد «نهضتنا»^(١)
وهم رُوّاد ثورتنا.. مرديك ورُوّادك.

وقد سبق للشاعر أن نظم قصيدة هي شبه معارضة للنشيد التراثي الإسلامي الذي ينسب إلى أهل المدينة: «طلع البدر علينا من ثنيات الوداع» في هجرة الرسول^(٢)، وهو ما يفسّر لم ركّز الشاعر في قصائد كثيرة على نقد سلطة «الفقهاء، الفقهاء الجدد والذين يفتون في السياسة بما لا يعلمون، ممّا يجوز معه أن نعتبر قسماً من شعر أحمد زعبار السياسي شعراً «إيديولوجياً» صريحاً وهو ما لا تخلو منه تجارب أكثر الشعراء الذين جعلوا السياسة بالمعنى المباشر للكلمة أحد أغراضهم واهتماماتهم. وقد صدق الشاعر حين عنون قصيدته هذه «بالخطاب المباشر» إيماناً منه بما كان يرّدّد محمود درويش في بعض قصائده الأولى مثل قصيدة «عن الشعر» بأن يكون النص الشعري «مصباحاً» وأن يكون «قنبلة في كفّ مكافح»^(٣)، أي أن يكون الشعر سلاحاً من بين أسلحة الدفاع عن الوطن والأمة.

(١) إشارة إلى حركة سياسية تصنف ضمن حركات الإسلام السياسي وهي حركة النهضة.

(٢) انظر ديوان «تفاح المحبة».

(٣) محمود درويش، الدين، الأعمال الأولى (بيروت: دار رياض الريس،

٢٠٠٥)، ص ٦٢-٦٤.

غير أنّ الشعر السياسي لأحمد زعبار لا يقف عند
«الوطنيات» وما يرتبط ببلده تونس. فهو شاعر عروبي إلى حدّ
النخاع، وكل بلاد العرب وطنه، من القدس إلى بغداد إلى
بيروت إلى مصر إلى الشام إلى صنعاء إلى طرابلس. وفي
قصيدة «إنّ الضوء يتّسخ بأيديكم»، يخاطب رجال الحكم بالقول:

معاليكمنحييكم

حكمتم شعبنا دهرًا

وعانى حكمكم قهرًا

وشاف الذلّ والعهر

هُزّمتنا لم نر أبدًا

على أيديكمُ نصرًا ...

أنبكي القدس أم بغداد

نبكي الشام أم مصر

طرابلس وصنعاء؟

كأنّ دماءنا ماء

وموتنا ليس يعنيكم

معاليكم ... نحييكم

لأنَّ الربَّ يحميكم

بفضل فقهه اطيعوا

شعبنا اليوم قطعُ

كلُّ ما يرضاه أو ما يستطيعُ

خادماً يرعى

بحقول من سترضى من جواريكم

معاليكم

أحياء نحن ويحكمنا

من التاريخ أمواتُ

فنحن بعض ماضيهم

ونحن بعض ماضيكم

معاليكم

وإجمالاً ينصب النقد السياسي في قصائد أحمد زعبار على الحاكم العربي وعلى رجال الدين رمز «الجهل» بالنسبة إليه ورمز «تغيب الوعي» ورمز التحالف مع كل أنواع السلطة.

٣ - نختم الثلاثية الأغراضية في «أنا الآخر» بما اعتبرناه قطب الرحى في هذا الديوان، وهي أشعار التأمل والتساؤل عن

أسرار الوجود والبحث عن «الحقيقة». لا يعني ذلك تحوّل الشاعر إلى نمط من الكتابة النثرية الموزونة التي تخلُّ بضوابط الشعر، فعلى العكس من ذلك كانت الكثير من قصائده التأملية أدخل في باب الشعر من قصائد الغزل والسياسة. صحيح أنّ النقاد القدامى استهجنوا أن تستولي «الحكمة» على أشعار صالح بن عبد القدوس مثلاً، واشتروا أن يكون حضورها نزرًا يسيرًا، وصحيح أنّهم في الغالب لم يلتفتوا إلى شعر الحكماء والمتصوّفة لأسباب جمالية بالخصوص. فشعر الحكمة والتأمل قد يخرج بنا من عالم التخييل ونحت الصورة إلى عالم القواعد والمثل الأخلاقية. مع ذلك وجدنا في شعر القدامى وكتابة بعض المتصوّفة ما عصف بقواعد «فقهاء» النقد وكتبوا شعراً لا يشبه الشعر وصاغوا معاني تكاد تلامس سقف القداسة والمقدس. ذلك ما جسّد أفضل تجسيد النفري في «مواقفه ومخاطباته».

ونحن إذ نشير إلى النفري فلا نفعل ذلك على سبيل الصدفة بل لأنّ شاعرنا «متيم» به وبشعره وبتجربته حتى لكان من يقرأ شعره في «تفاح المحبة» أو في «أنا الآخر» ينكر صورته خارج أسوار مملكة الشعر، ومن يعرف هويته المدنية ينكر أي ضرب من «التماهي» بين أحمد الشاعر وأحمد الإنسان. والظنّ الذي يكاد يلامس اليقين عندي أنّ أحمد يعيش تجاربه «الوجودية» إن جازت العبارة، بصمت ومحاورة الذات بعيداً عن صخب الآداميين، وبالتحليق في عالم الغيب والمطلق. وقصيدته ومطوّلته «عزيزي النفري» في ديوانه الأوّل من أجود المعارضات الشعرية لأحد كبار المتصوّفة ولأكثرهم قدرة على الكتابة

والتعبير عن أعماق الوجود، حاكي فيها البنية الحوارية بين الذات الإلهية وذات الشاعر باقتدار ومراتب من الشعرية عالية، وهو بطريقة غير مباشرة يكتب معارضة ومطوّلة أخرى في هذا الديوان يعنونها بـ "تعريفات" يسلك فيها مسلك النفري في إعادة تعريف الأشياء تعريفاً يجمع بين عمق المعنى وجمال الصورة «وروحانيتها». ولأنّ الأمثلة في هذا السياق عصيّة عن الحصر والحدّ فنكتفي منها بالقليل:

في تعريف الأمل يقول:

الأملُ

هو الطريق الطويل

على جثة المستحيل

ثم نصلُ

وفي تعريف العذاب يقول:

العذاب لقاء حبيبين

عند مفترق الغياب

أما الوداع فهو «عناق الحزن للحزن»

و«اللذة» هي:

أن يضاء الجسدُ بالجسدِ

أن يكسر قيد المعتقد

أن يحضنَ متعته ويشرقُ

وأما الكلام فهو:

صراخ اللامعنى

معارك خاسرة

قتل للأنا قتلٌ للوقت

المعنى كلّ المعنى في الصمت

هكذا الأمر مع «المدينة» التي يعرفها تعريفاً جميلاً مستحدثاً
بالقول:

المدينة

حجر

والبشرُ... زينة

أما الشرق فيقول عنه:

الشرقُ: ماضيها

زمن ميّت يحكمنا ويعيش فينا

الغرب:

حلّمتنا المرّ وشرخٌ في معانينا

ما بين بين قلوبنا معلّقةٌ

لا النور يضيئنا

لا اليأس يطفينا

هكذا فعل أحمد زعبار مع عدد أكبر من المصطلحات

والمفاهيم كـ«الذكريات» و«الفراق» و«الماضي» و«العنف» و«الطريق» وغيرها من المفاهيم التي استقرت دلالاتها في المعاجم اللغوية والاصطلاحية، لكنّ الشاعر يعيد تعريفها لا بالاعتماد على المصدر والأصل والجذر وشواهد القدامى نشراً وشعراً بل بالاعتماد على محن التاريخ وآلام التجربة والأبعاد التراجيدية في حياة الفرد فينا وفي حياة أمة استطال ليلها حتى صار «الصبح بعيداً» و«الشروق شبه مستحيل». ولقد صاغ الشاعر أغلب «ومضاته الشعرية» هذه بالكثير من الاقتصاد في اللفظ والإسراف في المعنى، لذلك نسمّيها ومضات تنير درب المتكلم قبل أن تضيء درب القارئ.

فمن رحم التجربة والمعاناة والتأمل الطويل في الحال والتاريخ والزمان تولدت عند الشاعر أشكال شعرية بعضها في منتهى الإيجاز وبعضها - وهو قليل - في منتهى الطول، فلا قوالب جاهزة يملأها بالمعنى، ولا أشكال جوفاء فارغة يعبّئها بدوال الشعر ومدلولاته، بل هو يترك النفس على سجيتها، تملي عليه طبيعة «المعاني» و«المغاني» و«الجسد» و«مورفولوجيا الجسد»، ولولا ضيق المساحة والتقيّد بأعراف التقديم لأطلقنا أكثر في الحديث عن خصائص هذه التجربة الشعرية الجديرة بالقراءة والنقد حتى تبلغ مدى أبعد ممّا هي عليه. ولا ندرى هل من قبيل الصدفة أن يفتح الشاعر ديوانه هذا بالحديث عن الشعر في شعره وأن يختمه بالحديث عن الشعر مرة أخرى، وفي كل الأحوال ذاك دليل على أنّ الكتابة الشعرية في إكراهاتها ووتقنياتها و«أسرار مزيتها» هاجس الشاعر الأوّل:

القصيدة

حين تأتي إليك

هي

عطر الحبيبة بين يديك

يأتيك معنى في العشق حيٌّ

كأن

شفتيها على شفتيك

ف.....

القصيدة
ليست موسيقى
لرقص المعنى مع الكلمات
القصيدة
إيقاع الوجود
سؤال الحياة

ف

أحبّك
لأنّك عطرُ الحياةِ
دلّيلي إلى نقطة الضوءِ في عمق ذاتي
دلّيلي إلى المعنى في ظلمة الروح والأمكنة

أحبّك
فيغمرنني بهاءُ الوجودِ
وتغمرنني دافئَات المعاني
وأدرك أن السعادة أصل الكيانِ
وليست - فقط - فكرةً ممكنة

الغريب

باحث

عن ذاته في مرآته

باحث

عن معنى اللامعنى في حياته

هكذا هو

صحوهُ يتساقط

في حلمه حيناً

وأحياناً في سباته

أمر طبيعي

أمر طبيعي
أن تضيع القدس من بعد «الرَّبِيعِ»

أمر طبيعي
أن تضيع القدس ما دُمْنَا
اقتسمنا الله
ما بين سُنيِّ وشيعي

أمر طبيعي
أن تضيع القدس مِنَّا
بعد أن نمنا عقودا
في سرير الآلهة
وسرير الأنظمة
وسُقينا دهرا خمرة التطبيع

أمر طبيعي

أن تضيع القدس
وأولي الأمر رعاة
والملايين تساق كالقطيع

أمر طبيعي
أن تضيع القدس منّا بعد أن
كذبنا ما ترى العينان جهرا
وصدقنا أكاذيب المذبح

أمر طبيعي ومؤكّد
أن
يقايض السلطان
أقدس الأقداس بالعرش المؤبّد

أمر طبيعي... أمر طبيعي

أمي

تلك الدّمعه
في روحك جرح
في روحي... شمعته

تلك البسمه
حدائق ذكري
شقت روحي
نصف ذاكرة للفرح
نصف تاريخ جروحي

«نبية» هذا الوجود
إن مشيت على شوك
صار الشوك ورود

في حياتنا

توجد دائماً
أنثى كما نتمنى
تمنحنا الجسد
وتسرق العمر منّا

إِنِّي رَأَيْتُ بَعِينَ قَلْبَ الرَّائِي
جَيْشًا وَيَرْفَعُ رَايَةَ الْأَعْدَاءِ
كَمَرِيضٍ مَوْتٍ طَبَّهُ فِي كَفِّهِ
لَكِنَّهُ مَتَشَبَّهٌ بِالْإِدَاءِ
إِنِّي أَرَى الرَّاياتِ تُرْفَعُ عَالِيَا
وَالْقَوْمِ يَزْحَفُ جَيْشُهُمْ لَوْرَاءِ
وَالْمُؤْمِنُونَ تَقَاتَلُوا مَا بَيْنَهُمْ
وَتَوَضَّؤُوا لَصَلَاتِهِمْ بِدِمَائِهِ

آه من وطن

آه من وطن
كلما أوغل الخنجرُ في لحمه الحي استكانَ
وإن هداً الدمُ .. انتفضُ

آه من وطن كالمرضُ
يردد أغنية الخلود ... وينقرضُ
يحرس الوهمَ
كلما
اقترَب الصحو ... تشدّد واعترضُ

آه من وطنٍ
مبدؤة: للإخوة السيفُ والرمحُ
لأعدائنا الصلحُ
حلمة...: القتل والذبحُ
وواقعه...: غيبٌ مغلقٌ مفترضُ

أيها الجسد الجريح

أيها الجسد الجريح
الشعر يعشق جرحك
كل الذي سوف تنالُ قصائد
وتجارة الكلماتِ في سوق المديح
هم يكرهونك نائرا
وتحبك الخطبُ المليئة بالرنين
ويحبك النغم الحزين
ويحبك الخطباءُ مصلوبا مسيحا
كي تغفر الذنب الذي هو ليس لك
هم يعشقون دمك
يضيء القصيد
ويضيء قولاً عابرا أو عاصفا كالريح
يا أيها الولد الجريح

يا أيها الولد الشهيد
لا تقم

يريدك السلطان ميتاً
ليعدّ فضائل الشهداء في سلطانه
ويريق بعض الدمع من أحزانه
وينام فوق دماننا كي يستريح
*

يا أيها الشعب الذبيح
يا أيها الشعب الذبيح

أيها القلب
إن البلاد تضيع
ويقتنعا المؤمنونَ
أن معنى الربيع
راع مقدس
وشعب قطيع

أيها القلب
هل وطن أصغر من فتوى

أيها القلب
إن الربيع بهذي البلاد
زهور دماء
وعرس حداد

أيها القلب
لا وطن أصغر من فتوى

بأرض بلادي ربيعُ
وما من حدائقُ
قطعنا الشوك والورد
أشعلنا ناراً وحرائقُ

ينقشع الظلام في ثورتنا
ويتسّمُ الصبحُ
تسقط أعمدة المشانق
ويزدهر الذبحُ

بالحب نحيًا وبالأملِ
إن الحياةَ
بالحبِّ أحلى
وبالقبْلِ
نأتي ونرحلُ بالأحلام نملؤها
ننشر الحبَّ
وإن نرحلُ على عجلِ

بصراحة

لست أحبُّ تزوير ذاتي
بالصمت حيناً والكلمات
أنا من أنا؟
أنا من أحبُّ
أنا ما أحسُّ، أنا ذكرياتي
العشق حرّرتني
العشق يخلقني
الحب ديني والنساء صلاتي
بالحبِّ أحياء، الحياةُ محبّةٌ
بالحبِّ أبقي حتى بعد مماتي

لماذا الله؟
إن كنا
في كل حديثٍ نذكره
في كلِّ فعلٍ ننساه

لماذا
لا أحد يدركُ لا أحدُ
أنا ألمسُ الرّوحَ
عبرَ الجسدِ

ما الفرقُ
بين أمِّي ومفكَّرِ
والحقيقة: وجهة نظر لا أكثرُ

ذات صدفة

جئتُ المدينة
في القلب شوق نقي
صدفة نلتقي
تونسى الهوى
والمنى مشرقى

جهرا أخفي
وفي سرّي أعترفُ
هذا الشوقُ مختلفُ
أقاومه
حتى إذا
فرقت بيننا الايامُ
تجمعنا الصدفُ

أجلسُ بيني وبينى
وحيدا

أعاني الشعر والشوق
أحاور غيابك أسفًا
وأنتظرُ الصُّدفَ

✱

قهوتي المُرّة
فوق المائدة
جالس وحدي أحدثني
قد يمرُّ العمرُ دون
صدفةٍ أخرى
ودون... فائده

إلى روح والدتي آمنة بنت الحاج بشير زعبار

خذي حفنة من دمي
ولا ترحلي
أنا لا أعيش، أنا لا أموتُ
ولستُ على حال ما بين بين
إن الفراغ حدود كياني
وإنَّ عراء المدى منزلي

خذي كلَّ روحي ولا ترحلي
خذي ما تبقى من العمر لي
من يدفئ القلب من بعد حضنك
من يطفئ الحزن والروح غيمٌ
وكيف غيوم الأسي تنجلي
فلا ترحلي... ولا ترحلي

سقاني حبك الساقى
فأروانى وأغرقتنى
وفاض عطرك فيَّ
فما عدت أرى غيرك
إذا ما زرتُ أعماقى

وأيامى لك وحدك
بك تبدأ
وحلمى يُكملُ الباقي

أنا فى شجرة العشقِ
غصنٌ....
أنت أوراقى

أنا معنى كثير الفيض
ما باح لعشاقِ
حبنا نحن
يكتبه

نبض القلب في الروح
وحبر العشق: أشواق التي أهوى... وأشواقني

طرفة اليوم

حاكم عربي رأى في المنامِ

أنّه يستحقُّ الزَّعامه

وأن له نخوةً وكرامه

وأنّه ظلُّ الإله وقولُه

وأنّه حاز حقوقَ الإمامه

فيحكمننا في الحياة طويلاً

ويحكمننا حتّى يوم القيامة

حاكمننا

إذ أفاق رأى

عدونا فوق حريمه نسر

وزوجته تحته كالحمامه

....

حاكمننا هذا يا قوم

من دون عتب أو لوم

استحلى طرفته اليوم
ابتسم....
عاد للنوم
في النوم خير وسلامه

على مقعد في الحديقة
أنا والغيباب
بلاد ووجه صديقه
في بركة من سراب
ومنفى له ألف وجه
وليس له أي باب

عن القمّة ١

في نواق الشطّ اجتمع ضباغُ
اشتروا فينا وباعوا
سوقَ بيعٍ... قالوا قمّة
ومكانُ القوم قاعُ

في نواق الشطّ
اجتمعت أفاعي
بعد كلّ اجتماعٍ
ومساعي
قرّروا قبل الوداعِ
كلهم راعٍ
والسمُّ فيهم.. من ضرورات الدفاعِ
بعضه لحسابِ بعضٍ
أمّا باقي السمِّ تشربه الرعية

كي نسير بالقضية
مستقيمة مثل خط

في نواق الشط
اجتمعت قبائل
أعلنت حربا على
أعدائها\أبنائها
وتوعدت من يقترب من مائها
ستقاتل
لن يرجع السيف الى غمده قَطْ

في نواق الشطّ
فأر قد تضخّم
فتوهم
أنّه بالوهم يهزم
أعتى أنواع القطط
في نواق الشطّ
اجتمعت طوائف

من يمينٍ ويسارٍ ووسطُ
عربُ
كسروا ظهر اللغه
حتى الشهادة... ينطقونها بالغلطُ

.....

في نواق الشطُ

عن القمّة ٢

في نواق الشطّ اجتمعت عروشُ
وجاء الجهلُ تسبقه كروشُ
بُطون أمّ مقابر للشحوم
أمّا الرؤوس فللعقول نعوشُ
ملوك من عروش العار جاؤوا
أذلاءً وتحميهم جيوشُ

* القمّة العربية ٢٧ بالعاصمة الموريتانية نواق الشط ٢٠١٦

غِيَابُكَ مَبْتَدَأُ
لِلَّيْلِ بِطَعْمِ الْفِرَاقِ
وَيَوْمِ بِطَعْمِ الصَّادِ
كَأَنَّ الْوَجُودَ خَطِيئَةٌ
كَأَنَّ الْحَيَاةَ خَطَا

فتحي صفصافي

أخذت معك
كل ما هو لي
كل ما ليس لك
تركت الحنين
يئنُّ في الروح في كل حين
أخذت دمي
تركت لي الذّاكره
دمي يعانق فيها دمك

ففي بالدي
فعل المضارع
لا يهتم برأي الشارع
يتقافز فوق الواقع
يسخر من فعل الحاضر واللحظة الحاضره
وبرنته السّاحره
يقم للجائع
ولائم في الآخره

في بيروت

في بيروت
لا مفرُ
العشق قضاء
العشق قدرُ

في بيروت
جمالُ النَّسْوَةِ
يربكُ الجسدُ
يروِّضُ القسوَةَ

في بيروت
يحتفلُ الماضي بالحاضرِ
شرقُ وغربُ

في بيروت
إمّا أن يقتلكُ العشقُ

أو
تقتلك الحربُ

في بيروت... نتحدُّ
هي الرُّوحُ
أنا الجسدُ

*

في بيروت
الدنيا أنثى تتعري
تقطف الروح ما تشاء من جسد
ومن نشوه
والحجابُ
يفتح للحسن
ألف نافذةٍ وبابُ

في تونس

في تونس
يأتي النسيمُ إليك
يسلمُ عليكُ
يأخذك في نزهة بين موج وموج
فموج من الياسمين لروحك، يعطر البلدُ
وأموج دافقة بالجمالِ لمعنى الحياة ومعنى الجسدُ

في حضورك
يتصالح الضدّان
الروح والجسدُ
الآن والأبدُ

في غيابك
الأيام... تتكسر كالعود اليابس
تزداد الذاكرة اخضرارا
والقلب كملاك حارس
في غيابك
تنشئتُ الذات، ترتبك
الجسد تائه في لندن
والروح تتبعك في قابس

في شارع غاندي

حسنا

من بيت فاطمة وزينب

آياتها فيض لا ينضب

كلما رتل الإحساس آية

أسرع القلب ليشرب

قفوا نبك

قفوا نبك
من الشام لبنغازي
جهد النفط والغاز
وشعبا يذبحُ بعضه
ويحتضنُ العدو الغازي

قفوا نبك غزوات
حسرات ومآثم
قفوا نبك انتصارات
بطعم الحصرم الآثم
ونقبل فيها التعازي

قفوا نبك على دين
لم يأت به أحمد
لا يرضى به مسلم
ولا يرضى به ملحد

ينكر رحمة الله
ويتبع قول (بن باز)

قفوا نبك على مؤمن
يقاتلُ شعبه المؤمن
لأجل شراكة الكافر
بيئر النفط والكاز

قفوا نبك على القدس
تباع اليوم «بالكرسي»
ودينا مُرَّق نصفين
بين العُربِ والفرسِ
فنقتلُ بعضنا بعضاً
بإتقانٍ وإعجازٍ

قفوا نبك على مسلم
جهولٍ ساذجٍ أحمق
يقاتلُ إخوة الدين
بلا عقلٍ ولا منطقٍ
ويحملُ راية الله

وهو للعدا بيدق
يُكذِّبُ دعوة الروح
وقلبه راية النّازي

قفوا نبك على مشرق
هو النور ولا يُشرق
ورسلُ الله تسكنه
بأيدي المؤمن يُحرق
ويشكو الظلم والظلمه
لمجلس أمنٍ منحاز
من شنقيط إلى تكريت
إلى البحرين لباب المنذب

قفوا نبك، قفوا نندب
حزنا في الوطن يبقى
ونفطا للعدا يذهب
فنصف بلادِي موت
ونصفها راقص يطرب
رئيس الحكم سكران
مع الأعداء سهران

على نخب الدم يشرب

قفوا نبك على ثوره

تقول «أُمَّنا عوره»

تصيح «الحكم لله»

تقدّس للعدو كفره

تخون الله والدين

تطيع للعدو أمره

تناطح صخرة الشام

فتجنى الخُسْرَ والحسرة

وتبقى الشام رايتنا

فلا داعش ولا نصره

.....

وتبقى الشام رايتنا

فلا داعش ولا نصره

كأني لم أكن إنني
وضاعت مني أوقاتي
كأنَّ عشقك زمنٌ
بلا ماضٍ بلا آتٍ
عشقتك حتى قد صرت
أنا تفسير آهاتي
كأنك آية نور
رمتني في الظلمات

*

أحس حين أعشقتك
بأنني أعشق ذاتي

دائمًا ما أدرك أنني
أسبح ضد تيارين
إن أمنت ضد يقيني
إن أتشكك ضد ظنّي

دائمًا

أسألني كيف
نزرع أرواحنا بالحق
ونجني ثمار الزيف

كمدينة الإسمنتِ

أنتِ

صاخبة الأضواءِ

وحزينة الصّمتِ

امرأة مغلقة على ذاتها

جسدها مرآتها

تؤذّن في الناس فرحاً

وتتوضأ بالدمع لصلاتها

لا بأس

إن طاردت اللذة
دون تعبٍ أو بأس
ما الدنيا إلا امرأة
يعشقها القلب
وكأس

لا تنتظر
ولتبتكر لخطوك معنى
لغةً لروحك، لأحوال ذاتك
إن لم تكن حبيبتك أنت حيناً وحيناً مرآتك
والحب دينك ودنياك
غناؤك، أشعارك، تراتيلك وصلاتك
فالعمر خاتلك ومرّ
هو درب غيرك تقتفيه خطواتك
وحياتك ليست حياتك

أَيُّهَا النَّاسُ

**

لَا تُهَيِّنُوا الْبَصِقَةَ إِنَّ
رَبِّي عَنْ ظَلَمٍ نَهَاكُمْ
قَدْ تُهَانَ الْبَصِقَةُ حِينَ
تُبْصِقُ فِي وَجْهِ حَاكِمٍ

لست أتبع في حياتي
خطو أقوام عريقه
ليس في الأرض حكيمٌ
يملك كلَّ الحقيقه
هذه الدنيا طريقٌ
أنت تختار الطريقه

ليست الدنيا قواعد
أو سطورا في وثيقه
إنّما الدنيا مشاعر
تُرسم كلَّ دقيقه
إنّما دنياك أنتَ
روحك وهي طليقه
روحك للدنيا روح
إنّما الدنيا الخليقه

نحن ألحانٌ تُغنى
والهوى أحلى موسيقى

وربيع العيش حبّ
وأحاسيس رقيقه
إنما الدنيا محبّه
عاشق ضمّ عشيقه

لماذا أنا لا أحبُّ سواكِ؟

لماذا أنا لا أحبُّ سواكِ؟

لأنني

منذ عرفتكَ أنتِ

تطهَّر قلبي

ولم أتنفس إلا هوائِكِ

لأنني

مهما نظرتِ إلي

وجوه النساءِ

لست أراهنَّ

لكن

بكلِّ وجوه النساءِ أراكِ

لن أَعترف بإسرائيل

مهما يُقالُ ومهما قيلُ
لن أَعترف بإسرائيل
إنَّها ليست دولة بشر
بل هي دولة عزرائيلُ
فيها الإسرائيلي قاتلُ
والعربي مشروع قتيلُ
لن أَعترف بإسرائيلُ

لو كل العالم اعترف
وبقيت وحدي مختلفاً
أفتخرُ أن لي شرف
أن أبقى صلبا ومنيع
أن أرفض ذلَّ التطبيع
حتى لو يأمر جبريلُ
أن أَعترف بإسرائيلُ
لن أَعترف بإسرائيلُ

لن أعترف بحق الظلمِ
لن أعترف بحق الظالمِ
لو يعترفُ كل العالمُ
لو يتنازل كل حاكمِ
كي يحصد حكما ونفودا
لو أبقى وحدي منبوذا
والصحب في الدنيا قليلُ
لن أعترف بإسرائيلُ

هل أعترفُ أنَّ اللهَ
اختار شعبا جزّارا
هدّ ديارى دارًا دارًا
كي يلقى منّي التبجيلُ؟
منطقكم منطق من صارَ
في فهم الإيمانِ حمارًا
منطقكم منطق من سار
فوق أخطاء التحليلِ
منطق من خيّر واختارَ
بائعَ تاريخٍ وعميلُ
لن أعترف بإسرائيلُ

كلّما ازددنا اعتدالاً
صار على الارض تعديلُ
تُسلبُ أرضنا شبراً شبراً
يزدادُ فينا التقتيلُ
إنْ نبحت عن معنى الصلحِ
ضُعبنا في صبيغِ التأويلِ
لن أعترف بإسرائيلِ

أنا أعترف أن الارضَ
لن تتكلم يوماً عبري
اشجارها أحرف من لغتي
وترابها آياتُ صبري
أحلامها أشواق روجي
عطرُ الضادِ فيها يسرى
أنهارها عرقُ أجدادي
أقدارها عُقدتُ في قدري
من ألف مليون عامٍ
قلْبُ هذي الارض بصدري
سمّاها الله فلسطين
قبل الوحي والتنزيل

والتوراة والانجيل
وفلسطين يبقى اسمها
من بعد مليون جيل
وبرغم لغة التضليل
وبرغم كلّ التعليل
لن أعترف بإسرائيل

مهما يقالُ ومهما قيلُ
لن أعترف بإسرائيلُ
إنها ليست دولة بشرٍ
بل هيّ دولة عزرائيلُ
العربي فيها أصيلُ
والإسرائيلي دخیلُ
لن أعترف بإسرائيلُ
لن أعترف بإسرائيلُ

منذ أن قال أحبك وانطفأ
صارت الدنيا خطأ
كل فجرٍ تغسل وجهها بالدموع
تغسل روحها بالصلاة
دون أن تمسح عن وجه الحياة
ما ترسب في عميق الروح من طعم الصدا

منذ ولدنا
ونحن صنيعة ماضٍ بعيدٍ
نسيرُ إليه
نرمي أيماننا للوراء
ونسجنتنا في كلام السماء
ونملاً حاضرنا بالدماء
ونبكي عليه

*

منذ ولدنا
ونحن ضحية «علم الغباء»
وحرّاس ربِّهم الفقهاء
فقد عزلوه بفقهِ الخرافة
فصرنا عن ذاتنا غرباء
وصاروا طريق الضلال إليه

*

منذ ولدنا
ونحن نقاتلُ أحلامنا
ونقتل سرّاً إلهنا فينا

ونصنع من الوهم رباً وديناً
نطيعه حيناً ونعصيه حيناً
وندعوه روحاً وندعونا طيناً
ونبكي كثيراً بين يديه

هنا تونس

هنا أحلامنا فرحُ

هنا أيامنا أملُ

هنا صفحاتنا بيضُ

هنا اللغةُ هي القبلُ

هنا الأضداد تتعانقُ

هنا الأحلام تتراقصُ

هنا المرأةُ هي الدنيا

وليست نصفها الناقصُ

هنا اللغةُ هي الوردُ

يغازلُ حسنُها الصمتُ

هنا أنفاسنا عطرُ

هنا الحبُّ هو البيتُ

ومن يعشقُ هنا يحيا

وقلبُ الحاقِدِ ميتُ

هنا الرَّجُلُ كما المرأةُ
لكلٍ منهما سحرٌ
إذا أحلاهما الوردُ
فإن الآخرَ العطرُ

هنا تونس، هنا الشوره
هنا الانثى تجلّي النور
ظلام العقل هنا عوره

هنا يتحمّمُ النورُ
هنا تتشمّس الثورهُ
إذا ما أظلم العالمُ
فتونس توقد الجمرهُ

هنا الورد له حقُّ
حقوق الورد تحترمُ
إذا ما يحلم الورد
فتونسنا هي الحلمُ

يتعلّم حاكمنا الرّقص... على إيقاع موت الأقصى

يا أمة الفقه الغبيّ أطيعي
ما يأمرُ الفقهاء في التشريعِ
فالفقه يأمركم بطاعة حاكمٍ
أن تَتبعوه بذلّةٍ كقطيعٍ
باعث عروش الذلّ أقصاكم فهمُ
ملكوا العروش مقابل التطبيعِ
والفقه حرّم ان نحزّر قدسنا
وأحلّ قتل المسلم الشّيبي
قتلُ الأخوة في الشّام جهادهم
ويحاصرون الأهل بالتجويعِ
والأقصى لم يسمع لحاكمهم ندا
إلا نداء السلم والتطبيعِ
الحاكم والشّيخ في أوطاننا
يستخدمان الدّين للتركيعِ
أقصاكم بيع وأنتم أمة

تحيا على «التريش والتقطيع»

***|

يا أمة نامت على أوهامها
وصَحَّتْ ضحية ثورة وربيع
هانت على أعدائها فتقاسموا
أرض الآبا بالنهب والتقطيع
يا أمةً قد قُطِّعت أوصالها
ما بين شيخ جاهلٍ ومذيعٍ
فالشعب شعبان بأرض بلادنا
من جهلنا لا بُغية التنويع
نصفٌ تضلله برامج فتنةٍ
نصفٌ أسير برامج التميعِ

يسمو بنا القائد المنتصر
صعودا صعودا إلى المنحدر
ونحن وراءه مثل البعير
نطيع ونسعى لما قد أمر
هو الراعي نحن رخيص الرعية
وفي ملكه نحن مثل البقر
إن يمشي، شعبه كان الحذاء
وفخرنا أننا به نُحتقِر
إن نام، جلدنا ريش الفراش
وإن شاء يسهر صرنا القمر
ويظلمنا ما يشاء ونسعى
إلى قدميه لكي نعتذر
وحنظله سكر في دمانا
وسكرنا إن تجهم مُر
**

هو الدين والدنيا والآخرة
هو الله وهو القضا والقدر
وقوله دينٌ وفعله سنّه
وهو النبي وإن قد كفر

يوسف

سنين عجاف، تسبقها سنين عجافٌ تتبعها سنين عجافٌ
ونصفُ خلافٍ
يصير لدينا ألفُ خلافُ
وكلُّ خلافٍ من الألفِ حرباً لا تنتهي
وإن تنتهي، فنصف اتفاقٍ ونصف اختلافُ
لتبقى الجراح تنزُّ دما
ونبقى ضعاف....

.....!

ونمضي الى نومنا هادئين

بلادنا غابُ

ونحن خرافُ

وحين نخافُ

ندعو الذئابُ

لتحرسنا من شجار الأخوه

بما تملك من خداعٍ وقوّه...

.....!

ونمضي الى موتنا هائنين

فنحن شعوبٌ

خسرنا السلامَ

خسرنا الحروبَ

وكل آمالنا في الكفأف

ونصفَ لحافٍ

نغطّي به ما تيسّر منْ

فراغ الجيوب وبعض العيوب...!

.....!

ونمضي الى جنّة حالمين

لو عاد يوسفُ يا ربّي

وتفقّد أحوالَ العُربِ

واكتشف أنّ الأديانَ

تتلاقى لكن في الحرب

واكتشف أنّ الإيمانَ

إقناعٌ.. لكن بالغضبِ

أَوْ عَايِشِ ثَوْرَاتِ حَمَقِي
هَائِجَةً مِنْ دُونَ شَطِّ
لِعَادِ يَوْسُفِ أَدْرَاجِهِ
وَالنَّفْسِ مَلَأَى بِالسَّخَطِ
فَالْمَوْتُ فِي الْجَبِّ أَهْوَنُ
مَنْ عَيْشٍ فِي عَصْرِ النَّفْطِ

خطاب مباشر لأبي جهل المسلماني

أبا جهلٍ

ما جدوى التسترِ؟ ما أفادك؟
والأرض أرضك والبلاد بلادك

خسّوا

ما مُتَّ إنك بيننا

وتسير فينا ملهما أحفادك

الحيُّ أنتَ تصرّفُ أحوالنا

ولك البلادُ

ولك العبادُ

كلّهم عبّادك

*

أبا جهلٍ

قد تُوجتَ فارسُ

على الأديان والأوطانِ حارسُ

وجهلك أصل علمنا في المدارسُ

وبالفقه الرجيم جدّوا أمجادك

✱

أبا جهلٍ

ظلمناك كثيراً

ظننا العلم أوقعك أسيراً

لكنّ قومنا بايعوك أميراً

ثم اكتشفنا أنّهم أحفادك

✱

أبا جهلٍ

حمى الله شبابك

من العلم من العقل نُعيذك

رجال الفكر حراس على بابك

فهم في الأصل أختيار تلاميذك

وهم رواد «نهضتنا»

وهم رواد ثورتنا ..مريدك وروادك.....

أبا جهلٍ

من القهر يموت من يعاديك

يموت كل حسادك

ملكك روح أمتنا

ملكت العقل في شعب
من الماضي المريض.. أعادك

أُتْسَبُّ أنت للجهل؟
وفي زمني مليون خنزيرٍ وبغلٍ
بلا فكر، بلا منطق، بلا عقلٍ
فقدّامي ومن خلفي
وفي العربان من حولي
في كلِّ فتى منهم
أرى ألف أبي جهلٍ

أبانا الذي في السماوات
عُبادك يتقاتلون على نصيبهم منك
أن تكون لهم مُلكاً
يتقاسمون سمائك
والأرض تحترق
عُبادك افتتروا
إيمانهم فوق الشفاه صراخ
ويقينهم قلُّ

ابانا الذي في السماوات
الأرض محترقة
وعبادك..... ورق

وطني

أُتبقى
دماءً تسيلُ
وليلاً يطولُ
وزوراً يقالُ
جميل، جميلٌ؟
ويبقى السؤالُ
بلاد وبلأُ
الماضي إماً دم أو قتال
والحاضر مشخناً أو قتيلُ

أحاول أن أستعيد جنوني
أصير بفعل الجنون حكيماً
فعقل بلا فسحة من جنونٍ
تجده بدنيا الغرام عقيماً
لأن الغرام جنونٌ حكيماً
لا يخرج العقل منه سليماً

أحبُّ الجمالَ

به تستقيمُ عيوبُ الحياةُ

هو الروحُ في نفسِ الكائناتِ

أحبُّ التي

تعيد صياغة معنى الجمالِ

بسمتها، بضحكتها

وليس بما تدّعي الكلماتُ

*

أحبُّ الجمالَ

به تستقيم عيوب الحياةُ

أحب الليل
يُهديني ضوء جسدك

✱

أحب العتمة تضيئها روحك

✱

أحب الصباح
يعيدني إليّ
ويعيدك إليك لتتجدد

أحبك

أحبك

ليس لأنك أحلى النساء

فكل النساء جميلاتُ في أعين العاشقين

أحبك، لأنك رقصه شكّي نحو اليقين

أحبك لأنك كل النساء

لأنك معنى وجودي

لأنك أنت الفضاء الذي

يوسّع في كلِّ يومٍ حدودي

لأنني إذا ما أحسُّ اختناقاً

وقلبي ضاقَ

وذابت روعي فيك احتراقاً

كنتِ لروحي وقلبي الهواءَ

لأنك أنتِ ما أتنفّسُ

وأنتِ الإلهيُّ، أنتِ المقدّسُ

وأنت استجابة

نداء الحياة

وأنت الحياة وأنت النداء

أحيانا يكفيننا
عشق امرأة
تقرؤنا/تكتب معانينا
ليفيض جمال الكون فيها وفيها

أحيانا

العتمه

تحمي الضوء في الروح
وتضيئ المعنى في الكلمه

إِذَا مِتُّ حَبًّا فَلَا تَدْفِنِينِي
فَقَطْ كَفْنِينِي بِرَمَشِ عَيْونِكَ
فَقَدْ يَخْفِقُ الْقَلْبُ إِذْ تَرْمَشِينَ
وَقَدْ يُحْيِي قَلْبِي حَنَانُ جَفونِكَ

إِذَا مَرَّاتَكَ الْحَزْنَ
وَلَسْتَ تَرَى سِوَى يَأْسِكَ
وَتَغْبِطُ كَأْسَ مَنْ فَرِحُوا
وَتَمَلَأُ بِالْأَسَى كَأْسَكَ
فَإِنَّ حَيَاتَكَ مَعْرَكَةٌ
تَقَاتِلُ نَفْسَكَ نَفْسَكَ

أراني
قريباً من الله حين أحبُّ
أعانقُ

روح الوجود وروح الحياة
وأشهدُ ربِّي يسكن قلبي
فكل أنفاس روعي دعاءً
وكل دقات قلبي صلاةً

اروِ ضميرك بالمحبة إنه
قد يعتريه من الحياة شحوبُ
واغسله بالعشق ودمع صلاتك
إنَّ النفوسَ معاركٌ وحروبُ

أرى الدنّيا منقادة للإرادة
وليست مُسيّجة بالقدْرُ
وأنّ القضاء ما نقضي نحنُ
وما نرسم في الحياة من أثرُ
وليس القضاء قرارا تنزّلُ
علينا قبل ابتداء العُمرِ
أرى القدرَ فكرةً ليس إلّا
ووهما يغذّي هوانَ البشرُ
وإن الحياة خضوع الوجودِ
لقدرتنا نحن لا للقدْرُ

أرى قوما تَوَاصَوْا بِالدُّعَاءِ
وَلَكِنْ لَيْسَ دَعْوَتُهُمْ تُجَابُ
تَنَادَوْا لِلسَّرَابِ وَهُمْ عَطَاشٌ
وظَنُّوا سَوْفَ يَرَوِيهِمْ سَرَابٌ

لَا تُتْلَقُ أَمْرُكَ لِلإِلهِ وَقُمْ بِهِ
فَلِكُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ أَسْبَابُ
تَنْقَادِ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ لِكُلِّ مَنْ
كَانَتْ لَهُ فِي صَدْرِهَا أَنْيَابُ

أَسِيحُ الْغَيْمَ بِالْأَحْلَامِ مِتْكَئًا
عَلَى الْأَوْهَامِ قَدْ أَضَحَتْ لَنَا أَمَلًا

اقْرَأْ
فالروح إن أهملتها تصدأْ
اقْرَأْ
سِرِّكَ...
سِرَّ الكون اللامتناهي
اقْرَأْ فالكون كتاب الله

ألا أيها الحاكمُ المطلقُ
لقد فرّ من عقلك المنطقُ
أتملك أرضاً وشعباً ومالاً
ومن ملكك المطلق تسرق؟
اتسرق ملكك لتعطي عدوك
أفي الكون من مثلك أحمق؟
سوى شعبك النائم في الحضيض
وقلبه من أجلك يخفقُ

ألا تدري؟
أنّ مبادئ الحكّامِ
قد بنيت على الغدرِ
عروبتهم عدوّتهم
خداع الله مهنتهم
معابدهم حدود القصر
وروح صلاتهم عبري

ألا يا حسنها الفائض
تجاوزت المدى الممكن
إذا ما عابك حاسد
أو أغمض عينه «مؤمن»
فماذا قد يضير الشمس
إن هم أغمضوا الأعين

الإخومجي

واقعيّ، ليس في رؤياه عَيْبُ
يسكن حُلماً ترهّل
ويُقْضِي يومه يُسعى لغيّب

الأرضُ لا يضيئها صخب الآلهة

أيتها السّماء
أنت الجريمة الكبرى
والأرض ضحية كبريائك
ماذا ينالنا من نداءك
سوى صراخ الآلهة
وحروب الآلهة

أيتها السّماء
من اول وجودنا ووجودك
ضحايك نحن، عبيدك وجنودك
نعاديننا نقاتلنا
وتقتلنا وعودك

الأرضُ
لا تضيئها آلهة
لا يضيئها فرُصُ

لا جهاد لا قتال لا حرب
يباركها الملائكة والربُّ
الأرضُ
يضيئها الأملُ
ويضيئها الحبُّ

تعريفات

الأملُ
هو الطريق الطويلُ
على جثة المستحيلِ
ثمَّ نصلُ

✱

الانتظار: زمن تجمّد في النار

✱

العذاب: لقاء حبيبين
عند مُفترق الغياب

*

الوداع: عناق الحزن للحزن

*

الوداع
نقطة التقاء عذابين
حد النخاع

*

الفراق: انكسار الروح نصفين
رماد واحتراق

*

الفراقُ ينشُبُ في الروحِ أَلَمَهُ
بعيدان نحن
بعيدانِ
والمسافة... كَلِمَهُ

الذكرياتُ:
حيناً هروب
حيناً مرآةً
*

الماضي:
إِما درجٌ لقبو
إِما
سُلمٌ للحياة
*

الرغبةُ: صوتُ الرّوحِ تستدعي الجسدَ
أن يتحرّر
أن يتحدّا
*

المتعةُ لم تُخلق
للجسدِ الكافرِ بالمطلقِ
للجسدِ المنعزلِ المغلقِ
المتعة: أن تكتشف معنى ذاتك عبر الجسدِ
أن تتحرّر
أن تهزمَ ما نسج الماضي من عقدِ
*

اللذّة: أن يُضَاءَ الجسدُ بالجسدِ
أن يكسر قيد المعتقدِ
أن يحضنَ متعته ويشرقُ
*

العذابُ:
مصائرُ تفترقُ
قلبٌ يحترقُ
أملٌ يختنقُ
حضورٌ كأنه الغيابُ
*

العنفُ

ظاهره اقتدارٌ
باطنه ضعفُ
هو: الروح اذ يرهقها الطينُ
ويربكها الخوفُ



العنفُ

وجهُ اللامعنى
خللٌ في الذاتِ
ارتباكُ الحياةِ ووجهها المنقبضُ
العنفُ في جوهره مرضُ



الكلام صراخ اللامعنى
مع عارك خاسرة
قتل لئنا قتل للوقت
المعنى كل المعنى في الصمت

*

المدينة
حجر
والبشر... زينة

*

النزيفُ:

وطنٌ يقضمُ الروحَ
يرسمها جروحاً
على جسدٍ ضعيفُ

*

الشرقُ: ماضينا
زمنٌ ميّتٌ يحكمننا ويعيش فينا
الغربُ: حلمنا المرُّ وشرخُ في معانينا
ما بين بين قلوبنا معلقةٌ
لا النور يضيئنا
لا اليأس يطفئنا

*

الصّور القديمة
ذاكرةُ الرّوح
وفرّحٌ مجروحٌ
زمن حاضرًا غائبٌ لا يجيء ولا يروح
*

الصّور القديمة
رسائل الروح للجسد للذات
أنّ الحياة
بعضها أسرٌ وبعضها غنيمة
*

الضَّلَالُ
ليس أن تكسِرَ قيد اليقينِ
أو يورثكَ السؤالُ
الضَّلَالُ هو
أن تكذِّبَ جسدكُ
وتصدِّقَ ما قالوا

*

الطرقُ
حيناً أمراضُ الماضي
حيناً نزقُ
لكأنَّ
آلامهم حبر
والتاريخ أقالمُ
وأرواحنا الصفحاتُ والورقُ
*

الطريقُ
حياةٌ تتسع وتضيقُ
المسافةُ أنتَ
أنتَ اشتعالُ الظلامِ
أنتَ انطفاءُ الماءِ
وأنتَ الحريقُ

الطريقُ: أثرُ العابرين
غبارُ خطوهم
والعلاماتُ حكايات موتى

*

الطريقُ إما أنت أو أعمى

*

الطريق إن لم تكن أنت يضيق المدى فيك

*

الطريق بلا نهاية
أنت الخطو، أنت الوصول وأنت الغاية

*

الروحُ بلا أنتَ
أوهامُ موتي
*

الحزنُ
سجنٌ وهميُّ الحيطانُ
أنتَ السجينُ
وأنتَ السجانُ
*

النشوةُ: غرورُ الحياةِ بلذاتها
الحُبُّ: اكتشافُ الذاتِ لذاتها
*

الجسد حارس الروح
لا مؤمن لا كافر
بالحب لا بالشرع تتكشف الذات لنا
وتدرك الأنا أنها الآخر

*

اليأس: أن تجلس في النور
وتملأ روحك بالعتمة
أن تجعل من حزنك نغمًا
يتردد في كل أزمه
اليأس: أن تنسى أن المستحيل ليس
سوى كليمه

.../...

الأنثى في دين الشيوخ نقيصةٌ
خُلِقَتْ وعاءٌ يحمل الإثمَ
الأنثى أنفاس الحياة وروحها
معنى الوجود تشكّل رسمًا
إن أنت خاصمت الأنوثة خاسرٌ
وجعلت نفسك للحيا خصما

البرلمان معبداً لفسادهم
فسياسةً وتجارةً ونفاقاً
الله والشيطان فيه تحالفاً
وتعانق الفقهاء والسراق

دين يفصله الشيوخ لغاية
لا الله يرضاها ولا الأخلاق
تحت قباب برلمان بلادنا
يتشابه العباد والفساق

الحاضرُ كما الآتي
لا يتحقَّقُ بالدَّعاء وبالصلاةِ
لستَ ابنَ الآخرةِ
أنتَ كلُّ الكلِّ في هذي الحياةِ
الموتُ ماضيهم وحاضرهم وآتيهم
هم الظلُّ الذي غطَّى على الذاتِ
انت الحياةُ تكبرُ فيك إنَّما
بالحبِّ بالإيمانِ باللذاتِ

الحبُّ أصدقُ أن يكونَ لواحدة
فيها نرى حسن النساء جميعا
من يعشق هذي وتلكَ بنظرةٍ
ينساهما-هذي وتلك -سريعا

الحبُّ في هذي البلاد جريمةٌ
ويُقاتلُ في شرعنا الأحبابُ
والذبحُ في عُرفِ الفقيهِ شريعةٌ
ومجازرٌ يأتيك منها ثوابُ
وتُصدُّ في وجه المُحبِّ نوافذُ
وتُفتَحُ للذَّابِحِ الأبوابُ
أُحَرِّمُ اللهُ المحبَّةَ بيننا
ليعمَّ فينا القتلُ والإرهابُ؟

✱

الدين إن رفض المحبَّة زائفٌ
مهما تقوَّلَ شارحٌ وكتابُ

الدِّينُ لَيْسَ بِنَاءِ آخِرَةٍ
أَوْ حَكْمِ خَلْقِ اللَّهِ بِالْفَرْضِ
الدِّينُ حُبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَبِنَاءِ جَنَّاتٍ عَلَى الْأَرْضِ

السيف والسيِّف أصل تراثنا
وفضاؤنا من ظلمهم مخنوقُ
هذي البلاد أوسع من جنَّةِ
نحيا بها وكأنها صندوقُ
من لم يمت من قهره في أرضنا
عاش مهانا حلمه مسروقُ
الشورى عندنا أن تباع صاغرا
أو أن تعيش وقلبك محروقُ
الحكم في شرع الشيوخ غنيمةُ
فوجاهة ومكانة وحقوقُ
الله أعطاهم حقوق ملكه
فالفكر كفرٌ عندهم وعقوقُ
أن يأخذوا الدنيا ويعطوا جنَّةً
ونصيب شعبنا منهم خازوقُ

نُكَبِّلنا بالجسدِ
بالمؤقَّت/العابر
بِالأخرة
وبِالأخر

نكَبِّلنا بالماضي
بالموتى الأحياء
وأحياءٍ موتى
بالظلمة في الروح
برنين الضوء في صرخات الشعار
بما لا نملك من أفكار
نكَبِّلنا بالمعنى الميِّت
بكثافة الفراغِ في الغيب، في الأقدار

.....

وحدها الأسماك الميتة «تسبح» مع التيار

العالم مليء
بأنثى تروح
وأنتى تجيء
والقلب دونك ساعة حائط
والعيش موتٌ بطيء.. بطيء

الفرق بين حياتنا المهمومة
وسعادة ناس البلاد (الكافره)
الناس عندهم تعيش حياتها
والقوم عندنا بانتظار الآخره
فحياتهم عملٌ وحياتنا خللٌ
ونعَلل النفس بأخرى فاخره
أمم تعيش على البغاء وصوتها
عالٍ وتشتُم كل أنثى «فاجرته»

القلب ينبض إن لاقاك مبتسماً
أو غبتِ عنه يلاقي الدنيا حيراناً
وإن رضيتِ رأى الأيام راضيةً
إيقاع نبضه كمن يختالُ سكراناً

الكون كتاب الله
اقرأ فيه إن تقرأ
فروحك إن تتركها
في ليل طينها تصدأ

اللغة الحجرية العتيقة
ليست نبوءة أو حقيقة
الحياة طرِيقُ
وأنت الطريقة

النَّاسُ
عِيونٌ وَحِرَّاسُ
وَأنتَ المَبْعَدُ فَيَكُ
يَنادِيكَ
صَمْتُ فَائِضِ المَعْنَى وَاحسَاسُ

إلهي
هم الرعاةُ/الذئابُ
وشعبنا حولهمُ ذبابُ
كأنهم صرعى
وارض الله مزرعةً وأرض الله مرعى

إلهي
باسمك صار الظلم ديننا
باسمك صار الفقر شرعاً
إلهي...

إلهي
يُقَالُ إِنَّكَ تَخْلُقُ
لكي تقسو، لكي تحرقُ
كلامٌ لا أرى فيه
صواب العقل أو منطقُ
أتحرق من هو منك

وقلبه أنت إذ يخفق
ألسنا نفخة روحك
ومنها نورنا يشرق
ومن حبّ تُسوّينا
وأنت الحب في المطلق

إلى العزيزين فتحي صفصافي وحبیب جهیناوی

لا ننحني
لا الريح تكسرنا
ولا يكسر قاماتنا الطغاة
لا ننحني، لا نركع
لا نقبل السير على أربع
أمثالنا... إن انحنوا.... ماتوا

إلى زيف الدولة الهمجاني

الله أكبرُ
ما حاجتك لرومٍ أمامك ورومٍ وراءك
وجيشٍ وعسكرُ
ففعلك رومٍ وحلمك رومٍ وروحك رومٍ وأكثر وأكثُرُ
فاحمد الهك، أورثك الأرضَ
أصدقك الوعدَ
وسخرك للروم عبدا
لتحكم فردا
شعبا تقيا نقيا يكبرُ
الله أكبر... الله أكبرُ

إلى والدتي آمنة،
في سلامها الأبدي..روحك لا تغادرني

هذا الحنينُ
يسرد أوقاتي
لحكايا من مطر الذكريات
وشوقٍ عنيفُ
هذا الحنينُ نزيهُ
رحيلُ آخر
من حزنٍ مُشَطَّى
إلى حزنٍ كَثيفُ

وهذا الحنين
رحيل آخر
يضيء أقبية الحزنِ
يسحبني مني إليك

طفلا يعانق روحه فرحا
ويلهو بحلمه بين يديك

أُمَمٌ مِنَ الْوَرَقِ الْمَقْوَى دِينُهَا
تُسْقَى الْغِبَاءَ أَضَلَّهَا الْفُقَهَاءُ
تَارِيخُهَا كَذِبٌ أَيَّامُهَا عَطْبٌ
أَحْلَامُهَا غَضَبٌ أَفْكَارُهَا دَاءٌ
فِي الصِّحَّةِ تَبْنِي جَهَنَّمَ لِلْعَدَى
وَيُدَاوِي سُقْمَ مَرِيضِهَا الْأَعْدَاءُ
الْعِلْمُ عِنْدَ شَعُوبِنَا غَيْبُ السَّمَاءِ
أَوْ قَوْلُهُ نَطَقَ بِهَا الْقَدَمَاءُ
النَّاسُ تَسْعَى لِلشِّفَاءِ بِعِلْمِهَا
وَالسَّعْيُ عِنْدَنَا دَمْعَةٌ وَدَعَاءٌ

إِنَّ الخرائط تقتلنا
تبعثرنا بين ربح وريح
دماء الجنود على الضفتين
فهذا يهوذا وذاك مسيح
إن الخرائط وجه الهزيمة
شهوة هذا وذاك
بالسيف سيّجها الطامعون
ويحرسها اليوم كذب فصيح

إِنَّ الضَّوءَ يَتَسَخَّرُ بِأَيْدِيكُمْ

معاليكم.....نحييكم
حكمتم شعبنا دهرًا
وعانى حكمتكم قهرًا
وشاف الذلَّ والعهرَ
هُزمتنا لم نر أبدًا
على أيديكمُ نصرًا..
أنبكي القدس أم بغدادَ
نبكي الشامَ أم مصرَ
طرابلس وصنعاء؟
كأنَّ دماءنا ماءً
وموتنا ليس يعنيكم

معاليكم... نحييكم
لأنَّ الربَّ يحميكم
بفضل فقه اطيعوا

شعبنا اليوم قطعُ
كلُّ ما يرضاه أو ما يستطيعُ
خادماً يرعى
بحقول من سترضى من جواريكُم
معاليكُم

*

شيوخ الدين أحذية
بأرجلكم مقاساتُ
أحياء نحن ويحكمنا
من التَّاريخ أمواتُ
فنحن بعض ماضيهم
ونحن بعض ماضيكمُ
معاليكُم

*

لأنَّ الأرض لا ترضى
بحكم سلاله المرضى
أتيتم بالسما فرضاً
فأصبحنا وأمسينا

نرى اعجازها فيكم
معاليكم

*

نعيش عيش إعوازِ
برغم النفط والغازِ
وأموالٍ لنا تُهدى
الى المحتلِّ والغازي
معاليكم معجزةٌ
أليس فعل اعجاز؟؟
بأنَّ الضوء حتى الضوء يتسخ بأيديكم
معاليكم

*

اخذنا عنكم الرشوه
علوم الغدر والقسوه
وطعن الأهل والإخوه
فلا شرف ولا نخوه
سوى أنا مواليكُم
فإخوانُ لكم أعدا
وأعداءُ لكم إخوه
فإن فاز أخُّ لكمُ

أَتِينَا كِي نَعَزِّيْكُمْ
مَعَالِيكُمْ
نَحْيِيْكُمْ... نَحْيِيْكُمْ

إن تبتسم يتورد الخدُّ
وعلى الشفاه تفتح الوردُ
والضحكَةُ عطر الربيع وروحهُ
ومن الحرير فصل القدُّ
فإذا أطعت عيونك وقصدتها
برزَ إليك مسلماً نهْدُ
سجد إله الحسن معترفا
أنتِ الإلهة وهو لك عبدُ

إن ترغبي
أن يحفظ القلب مكانك
لا تطعميني لذة ماتت على طرف لسانك
لا تجعليني حافظ آيات حسنك
حارس سرّ جمالك
علميني آية النسيان
وهجران ما بيني وبينك من مسالك
لا تجعليني فائض فرح غرورك وشعورك
واحتمياط الرغبات في كيانك

.....

علميني آية النسيان

إن تغضبُ
أو ان ترضى
إن تحزن
أو ان تفرحُ
أنت الحياة وسرّها
أنت المُولَّفُ والممثلُ
وأنت الدورُ والمسرحُ

إن كانت الأرواح تُزهقُ طاعةً
والقتلُ أسمى مراتب الإيمانِ
والكل من أجل الإله يقاتلُ
دون اعتبار مكانة الإنسانِ
والناس أسرى الثأر أو حقد يرى
معنى الحياة معارك الأديانِ
ان كان قتل الناس شرعة دينكم
ما الفرق بين الله والشيطان؟

✱

من يجعل الدين حكاية حاقد
هو أخطر من عابد الأوثان

إن كانت الدنيا جناح بعوضةٍ
أو جيفة تلهو بها الأقدارُ
فلما التكالب لامتلاك عروشها
والكلُّ في أسواقها تجَّارُ
والزاهدون الكارهون شقاءها
من أجل مال عروشها قد «ثاروا»
قومٌ ترى ابليس يطلب «علمهم»
والجنُّ في أفعالهم يحتارُ

إن ينصح الشيخُ الفقيرَ
بالقناعة فهو كاذبٌ
يخدمُ الشيخُ الأميرَ
ويبيعُ فتواهُ براتبٍ

أنا الجسد الذي
من خالص الطين كان
لولا الهوى ما أصبح إنساناً

انا شاهد العصر على
أمّة متناحرة
تدمّر الدنيا
لتبني الآخرة

أنا شاهد العصر
بالصورة والصوت
على أمّة
تمارس القتل
نكاية في الموت

أنت الذي تقضي الزمان عبادةً
ونراك في حب الإله كعاشق
كيف أضعت الروح من إيمانك
والأرض تُشعلها دماً وحرارة
رايات حزبك في سمائنا ترفع
وجعلت رايات الإله مشانق

أيها الواقف في وجه الحياة
تلعنُ اليأس
افتح في الروح نافذةً
قد ترى الشمسَ

بأيدينا

صنعنا الطغاة مِتًا وفينا

لم يأتوا من دولة «زانية»

صنعنا الطغاة

كنا الضحية، كنا الأداة

وكنا جماهير مؤمنة خاشعة

وكنا نطيعُ كما الماشية

ونحن من أوهم الطاغية

أنّ البلاد وأنّ العباد ملك أبيه

وملك بنيه

وأنّه أصل وجود الوجود

والله في المرتبة الثانية

ونحن من توجّ الطاغية

ونحن من زوج الطاغية

ونحن من روج الطاغية

فنحن خلقناه فينا

وكان نبينا

وكان ضربتنا القاضية

صنعنا الطغاة
ومَن حَوَّلَهُم
وَكُنَّا لَهُم
حواشي الحواشي
وكنا حاشية الحاشية

*

فلتعلموا
ولتعلموا
أَنَّ الطغاةُ
ليسوا طبيعة هذي الحياةُ
وليسوا رُسلَ ربِّ العبادِ
وليسوا قضاءً وليسوا قدرُ
إِنَّ الطغاةَ صنع البشرُ
صنع التخلفُ
صنع التزلفُ
صنع التكلفُ
صنع التخوفُ صنع الحذرُ
صنع التملقُ، صنع التسلقُ صنع النفاقُ
صنع الشيوخُ، صنع الرفاقُ
صنع الغباءُ وقصر النظرُ

إنّ الطغاة صنع البشر
وليسوا قضاءً وليسوا قدرُ

أنت يا سيدي الطاغية
أنت الدعوة والداعية
وأنت النظيفُ أنت الشريفُ أنت العفيفُ
تقي وعابدُ
إمام المعابدُ
وأنت المقاتلُ أنت المجاهدُ
وأنت بداية هذا الزمن
وكل إله غيرك أنت، إله وثنُ
أنت البطولة أنت الفحولة أنت رجولة هذا الوطنُ

وأنت يا سيدي الطاغية
قحبة أسيادك في الخفاءِ
وفحلٌ على شعبك في العلنُ
وأنت يا سيدي الطاغية
صوت أحلامنا الباكية
وأنت البعيدُ وأنت القريبُ
وأنت الحضور الذي لا يغيبُ

وإنك فردٌ وأنت الجميعُ
وفوق الجميعِ
وإنك راعٍ
وشعبك يرعى ككل قطعِ

يا سيدي
بلادنا جيفة
ومن ألف دهرٍ ومن ألف عامٍ
منذ السقيفة
مازلنا نبحث عن عليٍّ
مازلنا نبحث عن عمرٍ
حتى أنصفنا القدرُ
وعُيِّنت مهديا خليفة
يا سيدي بلادنا جيفة

وأنت يا سيدي الطاغية
وجه البلاد القبيلة
ووجه البلاد القتيلة
وليس لنا في جنونك حيلة
فهل من خلاص

غير السجود لصوت الرصاص
وهل من وسيلة
تُشفى بها البلاد العليلة
من حاكم أخلص للعدو
وباع بلاده بنهد جميلة؟

برغمٍ رحيلٍ بطعمِ الهلاكِ
ما زلت في كلِّ حُلْمٍ أراكُ
وأبحثُ عنِّي بذكرى جميله
لم يبق منها جميلٌ سواكُ
بعيدٌ قريبٌ

فبعضي هنا عنِّي غريبٌ
وبعضي بين يديك هناكُ

بشر

الأرضُ
لا تحنُّجُ لا تعرُّضُ
فقط تحلم أن ينقضوا

بلا حبّ
يحطّم أسوار المنطق
بلا توقٍ الى الذّات، إلى المطلق
بلا جرأه
لا يوجد معنى للمرأة

بلا حبّ
لا شيء يبقى في أيدينا
سوى
فراغ معانينا

بلادٌ إذ يورِّقها السَّوَالُ
تَقْضِي الدَّهْرَ فِي خَنْقِ الإِجَابَةِ
تَرْبِي الحِلْمَ فِي قَفْصِ الوَعْدِ
تَبِيعِ الوَهْمَ لِلنَّاسِ «الغلابه»
بلادٌ تَرى الأَلامَ فِيها
وَتُلْمَسُ فِي محاسنِها الكَآبِ
وَيَمَلَأُ حاضِرها فِراغٌ
يُغَطِّيهِ المَشايخُ بِالخطابِ
وَيُقْتَلُ فِي مَساجِدِها الرِّمَانُ
لِيُحْيِيَ الشَّيخُ أزمِنَةَ الصَّحابِ
بلادٌ سَتَمْتَلِكُ الرِّمَانَ
وَتَصْعَدُ لِلسَّماءِ عَلى سِحابِ
بِأَمِّي يَعْلَمُها القِراءَةَ
وَأَمِّي يَعْلَمُها الكِتابَةَ

بلادٌ تسيّرُ إلى حتفها
والكل فيها حكيمٌ أريبٌ
وتُحكّمُ باسمِ شعبٍ عظيمٍ
وليس للشعب فيها نصيبٌ

✱

أليس غريباً أنّ الحكيمَ
بأمةٍ اقرأ مُعابٌ غريبٌ
وأنّ للجهل ألف خبيرٍ
وعنده في كل حفلٍ خطيبٌ

بلادنا مزرعةً للرصاصِ
وكلُّ خطيبٍ فيها نبي
يشرنا بكتاب الخلاصِ
يحدِّرنا من عدوِّ شقي

شيوخ على منبر من ذهبٍ
يلقون فينا دروس القناعة
يعودون للقصر بعد الخطبِ
لنجمع نحنُ ثواب المجاعة

بلادي

انتفاخ الوهم في الكلمات
والمعنى عواصف من رماد

وبلادي

تزرع الوهم بأحلام الطفولة
ثم تشكو من فساد في الحصاد

تشكو الحياةَ وتشتكي أفعالها
والأصلُ أنّك مفسدٌ أحوالها
تشكو الحياةَ وأنت من نشر الأذى
شوّهت بالفعل المشين جمالها
إنّ الحياةَ هديّةٌ مُنحت لنا
فإذا قطفنا فاغتنم أفضالها
بالحب تُسقى والمحبةُ روحها
والحق قد قطع إن سرى أوصالها
إنّ أنتَ أحببت الحياةَ تجملت
أو فاستعدّ واحتملْ أثقالها

تعلمت أن الذي قد مضى ليس الحقيقة
وأن الحياة سؤال وليست نصوص وثيقة
تعلمت أن الحياة طريق
وأن لكل البشر حق اختيار الطريقة

تلك التي أحببتّها
من دون جدوى
كنت تطرُقُ مستحيلاً
تلك التي
أحرقتُ حتى رمادك
ليكونَ ضوءَ جمالها
وتكونَ حولَ غرورها قنديلاً
كنت تحترقُ طويلاً
كان يدفئها احتراقك ويضيءُ عتمةَ روحها
قد كان حبُّها نبضَ قلبك صادقاً
وهواها كان كلاًّ تمثيلاً

تلك التي إذا ابتسمت
ترى الورد يناديها
فعطره من نداوتها
وحسنه من معانيها
تشق الروح إن ابتسمت
نصفان وتشفيها

تمهّل

فليست حياتك إلا رواية
على ركح هذا الزمان تُمَثَّلُ
حياتك نصّ رديء وأنتَ
في ذلك النص نصف مُمَثَّلُ

حياتك ليست إلا رواية
ولست المؤلف
بل أنت هامشُ أحداثها
وربّما بعض أثارها
في حزنها وفي فرحها
وربما ضيف على ركحها
بوهمٍ حقيقي ووجه مزيفٍ
.....
فهل تتحمّل وهل تتجمّل؟

تونس الشهيدة

سقطنا في ربيع
تحاصرنا الشباك
نصيب "الله" ورد
نصينا الأشواك

قالوا

سنضيف للأقمار أقمارا جديدة
سنعيد ما ضاع من العقيدة للعقيدة
سنضيف للشمس المضيئة نورا
ونعيد ترتيب الحياة
لتسير خلف شيوخنا
وتصير ديناً
ونعيدها زحفاً إلى ماضينا
وسنحمل التاريخ فوق ظهورنا
لتصير حياتنا
خفيفة الإيقاع

وأخف من نغمِ قصيدة
قالوا ثم قالوا ثم قالوا
بعد عشر
وُضِعَ على رأس الحرام... تاج حلال
وطغى في الأرض حزن و ضلال
قتالٌ يُجدده قتال
ودمٌ مُسال
ذهبٌ ومال
للذين استقاموا ثم مالوا
«والشعب نام على الحديدة»
قالوا ثم قالوا ثم قالوا
وكلامهم ما كان إلا
هذيان الوهم يوم أن مرض الخيال
قالوا "صدق الله وعيده
حين مدّ الشيخُ «أيده»
قبَلوها فانتصرنا»
إنما
تونس سقطت شهيدة

ثوراتنا نهرٌ
في فيضه كانت لنا أهدافُ
لكنّه يجري الى أحزاننا
والضفتان اللصّ والسيّافُ
مجراه تحفره أيادٍ خلفها
تتآمرُ الأحزاب والأحلافُ

جسدي عتمة
تضيئها روحك

جسدي غارقٌ في الجسدُ
أعانقُ فيكِ المدى والأبدُ
وأنتِ فيكِ كل النساءِ
ولكنّكِ لستِ مثل أحدٍ

حرفي جميلٌ
ومهما ابتعدُ
إليكِ يَعودُ
وشعريَ صوتي
وإني أغني
لأنك موسيقى هذا الوجودُ

حكومتنا

تقاوم شعبها «الرائع»
ببيع الوهم للواقع
فيشكرها على الشعب
ويمضي يومه جائع
تبيع الجنة للمؤمن
فبئس الشاري والبائع
حصيلة حكمها فقر
وشعبٌ ساجدٌ راكع

حياة بعض الناس
أغنية بلا صوت
شكل من أشكال الموت
يميش كل يوم
فراغ حياته، موته
لا فرق إن كان فوق التراب
أو كان تحته

**

حياة بعض الناس
فيض ضجيج
وفراغ إحساس

حياتك مرآتك
فلا تبكيها
الشرخُ فيك لا فيها

حين يتعبك زيف يديك
تعود إليك
تبحثُ فيك
عن معانيك
تجد الله في أعماقك يناديك

حينما المعبدُ هياً للحربِ مناخاً
حينما تصبُحُ الروحُ صراخاً
يهجر اللهُ ضجيجَ الكلماتِ
حينما القتلُ يأتي في دعاءٍ وصلاةٍ
يصبُحُ الدينُ عدواً للحياة

حينما

تصبح «إسرائيل»

دولة حسن جوارٍ وصديقه

يصبح الحاضر ابن زنا

ثم يزني كل إثمٍ بالحقيقة

حينما
نار العشق تنقُ
والروح بالروح تتحدُ
يُضاءُ ويضيئنا الجسدُ

خَدَعَتْ حُكُومَاتُ «الرَّبِيعِ» شَعُوبَنَا
لَا ثَوْرَةَ بَقِيَّتْ وَلَا ثَوَّارُ
هَلْ ثَوْرَةٌ وَتَقُودُنَا نَحْوَ الْوَرَا
وَيَمُولُ أَهْدَافَهَا الدَّوْلَارُ
أَحْلَامُنَا بِيَعْتُ بِسُوقِ «مِبَادِي»
يَبْنِيهِ فَوْقَ دِمَائِنَا التَّجَارُ
مَنْ لَمْ يَمِتْ بِالْقَهْرِ فِي أَوْطَانِنَا
يَقْتُلُهُ سَجْنٌ، مَسْجِدٌ أَوْ «بَارُ»
الدِّينُ أَصْلُ الْأَصْلِ فِي ثَوْرَاتِنَا
وَالنَّاصِرُونَ الرُّومُ وَالْكَفَّارُ
مَاذَا أَفَادَنَا أَنْ طَرَدْنَا ظَالِمًا
لِيَقُودُنَا مِنْ بَعْدِهِ اسْتَعْمَارُ؟

خذيْني إِيْلكَ أَخْذَ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ
خذيْني كَأَنَّ الكونَ لَمْ يَكُنْ
خذيْني فَإِنَّ الحُبَّ يَحْرُسُنَا
مِنَ التَّرَهْلِ تَحْتَ سَطْوَةِ الزَّمَنِ
خذيْني مَا نَحْنُ بِلَا حَبِّ سِوَى
جَسَدِ مِنَ الطِّينِ مَنْذُورٌ إِلَى العَفَنِ

خُلِقْنَا مِنْ رَحِيقِ الْحَبِّ
لَمْ نُخْلَقْ بِأَيْدِيكُمْ
لِنُشَبِعَ رَغْبَةً فِيْنَا
وَلَمْ نُخْلَقْ لِنَرْضِيكُمْ

*

خُلِقْنَا كِي نَعِيشَ الْحَبَّ
لَا نَقْتُلُ وَلَا نَحْقُدُ
لَأَنَّ الْحَبَّ شَرَعَ الرُّوحَ
وَالْكُونُ لَنَا مَعْبُدُ

*

وَلَمْ نُخْلَقْ لِقَتْلِ النَّاسِ
أَوْ حِرَّاسِ أَدْيَانِ
نَرَى الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا
بِكُفْرٍ أَوْ بِإِيمَانِ

*

خُلِقْنَا دُونَ أَعْدَائِ
وَلَا نَسْعَى إِلَى الْحَرْبِ
وَلَسْنَا نَقْتُلُ الْخَلْقَ
بِدَعْوَى طَاعَةِ الرَّبِّ

*

خُلِقْنَا يَا أَبَا جَهْلٍ
نَعِيشُ عَيْشَ أَحْرَارٍ
فَلَا فَهْمَ يَقِيدُنَا
وَيُرْمِي الْخَلْقَ فِي النَّارِ

*

خُلِقْنَا يَا أَبَا جَهْلٍ
بِعَقْلِ يَدْرِكُ الْحَقَّ
وَلِسْنَا نَتَّبِعُ شَيْخَا
لَأَنَّا نَكْرَهُ الرِّقَّ

*

رأيت القوم مرضى أسأؤوا للحياة
فكبتُ النفس ليس
يشفَى بالصلاة
الروح ليست دمع آلهة بكت
أو رؤيا من عبروا من الأموات
الروح أنفاس الوجود وترتوي
بتمتّع الأجساد باللذات

ذاتُكَ مرأتُكَ
فادخُلها تراك
لا تترك جسداً وراك

في ذكرى رحيل الوالدة

ذهب الذين تحبهم، ذهبوا
لا فضةٌ تدفئ الروح ولا ذهبٌ

*

أوراقك صفراءً شاحبةً
أغصانك الخضراء... حطبٌ

*

جفت عروق الصبر في جسدي
ما عدت أسمع منك «يا ولدي»
والحزن مستوطنٌ كبدي
إن السرور على ملامحي... كذبٌ

دفع وطعم الهيل في القهوة وقصائد الشعر وأنغام كرقرة
المياه وموسيقى

وطراوة الفجر ورائحة الحنين وطيف عاشقة صديقة
وبقايا حلم عابرٍ ومرورٍ حزينٍ على ضفاف القلب
والذكرياتُ، الذكرياتُ، الذكرياتُ

والحبُّ، كيف صار الحبُّ ذكرى موجعة؟

والعمرُ في عَجَلٍ يمرُّ

حلوٌ ومرٌّ ومرٌّ ومرٌّ

كان أياماً في غفلةٍ منّا تفرُّ

لم يكن يوماً حياةً

.....

دفع وطعم الهيل في القهوة و....

دموعنا لا تطهرنا

فقط

تغسل الآن من تعب الأنا

القصيدة
حين تأتي إليك
هي
عطر الحبيبة بين يديك
يأتيك معنى في العشق حيٌّ
كأن
شفتيها على شفتيك

أيها الموتُ
الآخرُ أنا
ليس الآخرُ أنتُ

ا**ا

أيها الموتُ
ما الحياةُ إلا
أنا وأنتُ

شهادات (أنا الآخر)

شعر أحمد عمر زعبار ينمو ويتطوّر عضوياً كأغصان الشجرة. إيقاع القصائد يسحبك نحو رؤية واضحة بالطريقة نفسها التي تبحث بها أغصان الشجرة عن الضوء.

شعر يتمتّع بقدر كبير من النزاهة، كما هو الحال مع كل الشعر الذي يولد من العيش بتواضع بين الآخرين. القصائد تتمتّع برفاهية أن تكون واضحة عندما يلزم الأمر وهي تعبّر عن آمال ومخاوف الناس العاديين. هذا شعر جدّي وصادق ولد من التعاطف العميق. قصائد تكشف الألم ولكتّها تبشّر بالأمل والراحة، وهذا مظهر جمالها الأكثر ديمومة.

وفي نهاية الأمر عندما يُطرح السؤال عن قيمة الشعر وعن فائدته، فإنّ قراء شعر أحمد عمر زعبار يجب أن تكون إجابتهم جاهزة انطلاقاً من الروح.

د. جورج ماريو أنجيل كوينتيرو

شاعر، ناقد، روائي، أكاديمي ومفكر كولومبي

حين تقرأ قصائد أحمد عمر زعبار في هذا الديوان تكتشف أنّها عصيّة على التّصنيف لأنّها عبارة عن رحلات مجازيّة إلى أصقاع متنوّعة كالمرأة والوطن والمقاومة والذّات المثقّلة بالهموم في هذا الوجود... أما ربان السفينة/الشاعر فقد كان يلتقط المعنى من هنا وهناك، ديدنه البساطة والعمق، فمجمال القصائد متاحة للتّخبة مثلما هي متاحة للعموم بحكم الرّسالة التي يحملها الباثّ الشاعر والمتمثلة في بثّ روح الوعي لدى المواطن العربي ولفت انتباهه إلى المخاطر المحدقة به من رجعية وتخلّف واستسلام وصهيونية لكنّه في خضمّ تلك المسائل يحرص دائماً على إخراج العمق الإنساني الوجداني المتأصل فيه ليخبر المتلقّي أنّ صاحب هذه الرسالة لا خلفية له بل هو مجرد إنسان وأخ لكل إنسان في هذا الوجود.

إنّ البساطة والعمق اللّذين أشرت لهما يضعان هذا الديوان في خانة الشعر الخالص الخالي من التكلّف ومن الإغراب اللفظي والحريص كل الحرص على تكثيف جملة من الأنظمة الإيقاعية تشدّ القارئ وتحوّل الكلام الذي يتلقّاه إلى أغان حزينة حيناً وساخرة أحياناً تفوح منها رائحة نزار قباني ومظفر النواب لكن ما أن تنتهي تلك الأغنيات (ولا تنتهي) حتى يدرك هذا القارئ نفسه أنّ رائحتها مخصوصة من صنع أحمد عمر زعبار دون سواه.

عبد الواحد السويح

شاعر وناقد وقاص تونسي

في أشعارك الجميلة تُكتشف الروح في عريها، في تأملاتها
في الحياة، في الظلم، في الألم وفي الزمن وممارساته.

وفي أشعارك نور يكشف وينير أعماق الوجود، ولذّة
الاعتراف أمرٌ لا مفرّ منه. تمنحني قراءة أشعارك رؤية جديدة
وأفقاً أبعد وروحاً أخرى واعتقاداً بأنّه من الممكن تتبّع الرحلة
من حالة إلى حالة ومن إحساس إلى آخر حتى العثور في
الوقت المناسب على بذرة الأمل.

الأمل الذي يتغلب بفضل الشعر على كل ظلمة وكل
مستحيل.

تنقصني الكلمات التي تحتوي على كل ما أكتشفه في
شعرك. أستطيع قضاء ساعات في قراءة قصائدك، والتوقف
للعيش في كل قصيدة لأجد الإجابات التي اكتشفتها روحي
وتعرّفت عليها وارتاحت لها بفضل هذا اللقاء بينها وبين
قصائدك.

أشكرك لأنك جعلت من الحب في شعرك رؤية واضحة
تنير رغم إصرار العالم على إنكار ذلك. أشكرك على تذكيري
بأنّه من الممكن أن أؤمن بالحياة. أنا سعيدة ومحظوظة بقراءتك
وأحتفظ في روحي بلحظة عناقك التي تبقى خالدة في الذاكرة...
لقد أسعدتني!

إليان سانتياغو

شاعرة مكسيكية



أحمد عمر زعبار

شاعر تونسي مقيم في لندن.

من منشوراته:

- تفّاح المحبّة، ط ١ (تونس: دار

البدوي ٢٠٢٠)، ط ٢ (بيروت: دار

الفرات، ٢٠٢٢).

- أنا الآخر (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠٢٤).

- الكون بعض حكايتنا (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠٢٤).

وردت أشعاره في أكثر من أنطولوجيا شعرية عربية وعالمية.

شارك في عدة مهرجانات عربية وعالمية للشعر.

له مختارات شعرية مترجمة إلى الإسبانية وأخرى مترجمة إلى

الفرنسية. حاصل على الجائزة الأولى للقصة القصيرة في مهرجان

سيدي بوزيد للأدباء الشبان سنة ١٩٨٤. نشر أشعاراً وقصصاً

قصيرة ومقالات نقدية في مجلات وجراند عربية متعدّدة.

مقيم في بريطانيا منذ سنة ١٩٩٢ ويحمل الجنسيّتين التونسية

والبريطانية.

يعمل بالمجال الإعلامي رئيس تحرير ومنتج برامج سياسية

وثقافية.

ahmed.omar.zaabar@gmail.com

lovepalastine1@hotmail.com

أنا الآخر

أحمد زعبار مسكون بنظم الشعر منذ أمد بعيد، غزير الكتابة كثير الإنتاج لا يكاد ينقطع عن ترويض نثر الكلام والسباحة في بحور الشعر حتى غدا الشعر هوية ثانية لذاته. حين تقرأ ديوانه هذا أو ديوانه السابق، أو أشعاره الأخرى الكثيرة التي لم ينشرها، تسلّم تسليماً بأنّ علاقته بالشعر علاقة تماهٍ وانصهارٍ، فكان أن اتخذها - أي الشعر - أداةً للتعبير عن جوهر الوجود والإقامة في فضائه بعيداً عن جمال الصورة وثرء الموسيقى وإن كانت مثل هذه الاعتبارات مما يشدك إلى قريضه وإبداعه.

د. طاهر بن يحيى



أحمد عمر زعبار

شاعر تونسي مقيم في لندن. من منشوراته: تفّاح المحبّة، ط ١ (تونس: دار البدوي ٢٠٢٠)، ط ٢ (بيروت: دار الفرات، ٢٠٢٢)؛ أنا الآخر (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠٢٤)؛ الكون بعض حكايتنا (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠٢٤). وردت أشعاره في أكثر من أنطولوجيا شعرية عربية وعالمية، وشارك في عدة مهرجانات عربية وعالمية للشعر، له مختارات شعرية مترجمة إلى الإسبانية والفرنسية. حاصل على الجائزة الأولى للقصة القصيرة في مهرجان سيدي بوزيد للأدباء الشبان سنة ١٩٨٤.

منتدى المعارف

بناية «طبارة» - شارع نجيب العرداتي - المنارة - رأس بيروت
ص.ب: ٧٤٩٤ - ١١٣ حمرا - بيروت ١١٠٣٢٠٣٠ - لبنان

بريد إلكتروني: info@almaarefforum.com.lb

ISBN 978-614-428-276-2



9 786144 282762